خاتمة المرافعة

يا حضرات المستشارين والضباط العظام:

انتهيت الآن من مرافعتى، ولم يبق لى إلا إن اشكركم على ما افسحتم لى من صدوركم، لولا إنكم باعتباركم قضاة فانتم فوق كل شكر وثناء.انتهت مرافعتى واقتربت الساعة التي تخلون فيها إلى ضمائركم وتستلهمون ربكم، الحكم في هذه القضية، فاذكروا يا حضرات القضاه ما قلته لكم في في مستهل مرافعتى من أنكم اساة مصر ولستم قضاتها، اذكروا أنكم لا تمثلون سيف النقمة، بل انتم رسل العدل الذي لايعرف غضبا ولا حقدا. إن الناس تحكم بظاهر الامور، أما انتم فتغوصون إلى اعماقها، ولقد بسطت لكم من اسرار الامور ما يجعلنى لا اقنع بالبراءة، بل اننى أريد براءة مسببة

أريد منكم يا حضرات المستشارين والضباط العظام إن تنددوا بالجرائم ومرتكبيها مهما سما مركزهم وعلا قدرهم، قولوا لهم: إن الخروج على القانون يؤدى إلى الفوضى والجريمة. قولوا لهم إن مصيبة المصائب في مصر هي محاولة حكم الشعب بوسائل غير طبيعية، فلنتمسك جميعا بالدستور، ولننزل عند ارادة الشعب، ولنرفع من سلطان القانون، فيستقر الامن والنظام، ولا يفتكم يا حضرات القضاة، وانتم اعلى هيئة قضائية في البلاد، إن تنددوا بالتعذيب الذي وقع على المتهمين، وان ذلك لو استمر لعاد بالبلاد إلى عصور الفوضى والهمجية.

أما انتم يا ابنائى واخوانى المتهمين، فانى استودعكم الله واستودعكم ايادى امينة، طالما امسكت بميزان العدالة فلم يختل في يدها، لقد اصبحوا بحكم المران غير قادرين على الخطأ. أما أنا فليعلم الله اننى قد اديت واجبى نحوكم قدر استطاعتى، واننى وأنا اترك هذا الحرم المقدس، فانما اغادره آمنا مطمئنا عليكم فاياكم والجزع والقلق وايا كان الحكم الذي سيقع عليكم فهو حكم الله، لا حكم هؤلاء القضاة فاستقبلوه بصدور رحبة وثغور باسمة، والله معهم، والله معنا جميعا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تمت المرافعة

الوزارة الوفدية

وجاء انقلاب (٤) فبراير والذي جاء بالوفد الى الوزارة وكان طبيعياً أن تنظر الحكومة نظرة شذراء الى (الإخوان المسلمون) وهم الذين كانوا على علاقات طيبة مع رجال العهد الماضي، ولكن الوسطاء أفهموا النحاس باشا وفؤاد سراج الدين باشا، أن الشيخ " حسن البنا " رجل دين لا أكثر ولا أقل ودعوته دعوة للأخلاق والفضيلة وباستطاعة رفعته أن يقابله ويتفاهم معه، ونجحت المفاوضات وتقابل مصطفى النحاس وحسن البنا وقبل حسن البنا فى ذلك الوقت أن ينزل عن ترشيح نفسه فى الانتخابات فى مقابل أن تطلق الحكومة حرية المضي فى دعوته الدينية البحتة.

وخرج حسن البنا من عند النحاس باشا وقد باعد بين نفسه وبين السياسة التى أوشك أن ينزلق فيها بترشيح نفسه ولكن هل بعدت عنه السياسة كما بعد عنها، هل فرت منه كما فر منها.. لا يا حضرات المستشارين والضباط العظام.

انقلاب جديد

فقد حدث فى السياسة المصرية انقلاب جديد، أخرج بمقتضاه الوفد من الحكم وجاء عهد آخر يتلخص برنامجه فى شىء واحد، وهو القضاء على الوفد قضاء مبرماً والإعفاء من آثاره نهائياً، وكان طبيعياً أن يتنكر العهد الجديد للإخوان باعتبارهم من دعائم الوفد، ولكن الإخوان أنكروا هذه التهمة وأعلنوا أنهم لا علاقة لهم بالأحزاب، وإنما هم يتعاونون مع الحكومة القائمة أيا كان لونها باعتبارهم حركة روحية، ولكن ولاة الأمور لم يقبلوا منهم هذا الموقف، ولم يرضوا منهم بأقل من أن يظهروا خصومتهم للوفد، وتنكرهم له اذا شاءوا أن يستمروا فى نشاطهم، ولم يكن باستطاعة الإخوان أن يترددوا فى هذا السبيل، فأعلنوا خصومتهم للوفد باعتباره حزبا سياسياً، وخصومة حزب سياسي معين معناها انخراط صريح فى سلك السياسة الحزبية، وهكذا شهد عام (١٩٤٦) انحراف الإخوان وتحولهم من حركة روحية بحتة، تصادق الجميع وتتعاون مع الجميع الى هيئة لها راى فى السياسة الحزبية، فتناصر فريقا ضد فريق، وقد كان انزلاقا من غير شك، ولكن الاخوان دفعوا اليه دفعا واكرهوا عليه إكراها فلم يكن امامهم حرية الاختيار فاما ان يسلكوا هذا السبيل، واما لايسمح لهم بالبقاء، فاندفعوا فى هذا التيار.

وكان معنى هذا الموقف الجديد ان يخاصمهم الوفد، وان يخاصموه، فبدات الاحتكاكات بين الطرفين، وبدا الصدام على طول الخط، وكان طبيعيا ان تقف الحكومة الى جوار (الاخوان المسلمون) فى كل صدام يقع بينهم وبين الوفد، بل وكانت تحميهم وتشد ازرهم ما إستطاعت الى ذلك سبيلا.

براءة السيد فايز والمتهمين من الثامن حتى الخامس عشر

حضرات المستشارين والضباط العظام:أدخل السيد فايز في القضية، وأدخل المتهمون من الثامن الى الخامس عشر معه بناء علي اقوال عبد المجيد حسن التي ابداها بعد ان احيلت القضية الي المحاكمة، ولم يحدث في تاريخ القضاء الجنائى ولم يسبق ان سمعنا او عرفنا ان تسع متهمين يزج بهم في جناية خطيرة، لان متهما قال عنهم اقوالا لم تتايد باى دليل مادى، وانما هي مجرد اقوال قالها المتهم إلاول، ران اليأس علي قلبه وراح يجاهد بكل ما يستطيع لانقاذ نفسه بشتي الطرق والاساليب.

ويقينا يا حضرات المستشارين.. انه لولا حواشي القضية ومقدماتها وملابساتها لما وجد محقق واحد يدخل مثل هؤلاء المتهمين في هذه التهمة الخطيرة، استنادا علي اقوال متهم قد يشهد على نفسه بالكذب فى كل اقواله، وسجلته عليه النيابة في تحقيقاتها المختلفة كما سنتبين ذلك.

ولكن الاطار الذي يحيط بهذه الجريمة هو الذي سمح بالزج بهؤلاء الأبرياء اما الان وقد حطمنا لكم هذا الاطار، وقد اتفقنا علي الا نتاثر بوقائع في قضية اخري، فلم يتبقي إلا حادث مصرع النقراشي، مجردا من كل مقدمات وحواشي وذيول، ولذلك فان القضية تعود الي وضعها الطبيعى، إلا وان هؤلاء المتهمين وعلي راسهم السيد فايز، يتعين براءتهم بلا استثناء. لانه لا دليل إلا اقوال عبد المجيد التى لا تساوي الحبر والورق الذي كتبت عليه.

اقوال جلال يس

قد يقال: ان هذه الاقوال قد تأيدت بما ادلى به جلال يس من اقوال وسوف ترون ياحضرات الستشارين، ان موضوع جلال يس هو فضيحة الفضائح في هذه القضية، وانه سيكون هو الدليل الذي لا ينقض علي تلفيق هذه الاقوال الاخيرة..سوف ترون ياحضرات المستشارين والضباط العظام، انه كان يمكن القول بان باب التحدث عن التعذيب الذي وقع علي المتهمين مسدود في وجوهنا في هذه القضية، ولكن اقحام جلال يس قد فتح لنا هذا الباب علي مصراعيه، وسترون انفسكم مضطرين قبل ان تحكموا في هذه القضية اما ان تحققوا موضوع التعذيب والاكراه الذي

وقع على بعض المتهمين، واما ان تستبعدوا اقوال جلال يس، او علي الاقل تضربوا بها عرض الحائط ؛ لانها ليست محلا للثقة.علي انني ساظهر لكم من واقع الاوراق تلفيق اقوال جلال وعبد المجيد بما يجعلكم تهدمون القولين معا.

عبد المجيد الكذاب

ولندع الان اقوال جلال يس لنستعرض اقوال عبد المجيد والتي هي الدليل الاكبر في هذا الاتهام.

لقد استعرض زميلي الاستاذ علي منصور بنجاح عظيم -هناته عليه المحكمة، وانضم اليها في هذه التهنئة - اقوال عبد المجيد وتطوراتها ومراحلها المختلفة، والدوافع عليها، ومع ذلك فلا غني لي عن ان استعرض هذه الاقوال كلمة كلمة، وعبارة عبارة لاظهر لكم كيف ان عبد المجيد شخص برع في الكذب واعتبره سبيلا من سبل التقرب الي الله، وانه استخدم مهارته وبراعته وذكاءه لاتقان الكذب حتي اصبح من المكتوبين في سفر الخلود عند الله كذابا، تصديقا للحديث الشريف القائل: ((ما يزال العبد يصدق ويصدق حتي يكتب عند الله صديقا، وما زال يكذب ويكذب حتي يكتب عند الله كذابا)).

عبد المجيد وسعد زغلول

عندما كنت اطالع اوراق هذه القضية كان شخص سعد زغلول المتهم الاول في قضية القنابل حاضرا في ذهني.كان يقدر له الناس وكان يقدر لنفسه عقوبة لاتقل عن الاشغال المؤقتة، ومع ذلك فلم يصدر الحكم عليه إلا بسنتين اثنين. كان قد امضى اغلبهما فى السجن عندما صدر الحكم، وذلك لان محكمة الجنايات قد اقتنعت بان هذا المتهم الاول لم يكن له مناص من ان يكذب لينجو بنفسه من حبل المشنقة، فقد اتهموه في بادئ التحقيق بانه مرتكب جريمة إلقاء قنبلة سينما مترو، وهى هذه القنبلة التى استنكرها كل مصرى، واعتبر فاعلها مجرما لا يستحق اى شفقة او رحمة، فاسقط في يد سعد زغلول عندما راى نفسه متهما بهذه التهمة ولم يجد سبيلا لدفعها عن نفسه بصورة قاطعة، إلا ان يعترف بانه وقت حدوث هذه الجريمة كان يضع قنبلتين في مكانين اخرين من العاصمة، وسرعان ما تحول سعد زغلول الى العوبة في يد القسم السياسى والذين جعلوا منه

سيف اتهام، يضربون به ذات اليمين وذات اليسار، فزجوا ببعض الشخصيات الكبيرة التى كن يهمهم ان يقحموها، في هذه الدعوى، وتولى سعد زغلول مهمة اثبات التهم على الاخرين وادخال كل من تريد النيابة ان تدخله، وذلك بعد ان استطاع بدهائه وتهويشه ان يحصل من المرحوم النقراشي باشا على خطاب رسمى بعث الى النيابة يسجل فيه وعده لسعد زغلول بتخفيف العقوبة عنه، إذا هو اعترف بالحقيقة كاملة، ولقد راح سعد زغلول يعترف بما سماه الحقيقة الكاملة، ولم تكن هذه الحقيقة الكاملة إلا طوفانا من الاكاذيب، شقيت النيابة وشقى القاضى المحقق في تقصى اخبارها وتتبع اثارها. وكان سعد زغلول يعترف على نفسه فيما يعترف بنسبة بعض الحوادث إليه، ويرشد عن بيوت ويدل على اشخاص باعتبارهم شركائه، فاذا حققت هذه الاقوال اظهرت الماديات كذبها، ولكن سعد زغلول كان يدفع عن نفسه خطرا رهيبا. وقد استمرأ ان يكون عضوا بارزا في الدولة بهذا الاسلوب يتهم من يشاء ويبرئ من يشاء. وهكذا تالفت قضية القنابل من ستة ألاف صفحة، ولم تكن كلها إلا تقصيا لاكاذيب سعد زغلول، وعندما وصلت القضية الى محكمة الجنايات واستغرق نظرها شهورا طويلة وانتهت فيها الى الحكم، لم يسعها إلا ان تبدى اسفها لأكاذيب سعد زغلول، التى اشقت الجميع هذا الشقاء، ولكن لم يكن هناك لوم او تثريب على سعد زغلول، فقد كان متهما يدافع عن نفسه، وقد كان هذا هو السبيل الوحيد للدفاع عن نفسه، وقد نجح نجاحا كبيرا، فبعد ان كان شبح الاعدام معلقا فوق راسه، انتهى امره الى عامين من الحبس، وكان قد قضاهما بالفعل فى السجن.

تمثلت امامى قصة سعد زغلول وانا اطالع اقوال عبد المجيد واتتبع طبعاتها المختلفة، وانا ارى عبد المجيد في كل مرة يقول قولا جديدا في غير حياء او خجل، ويؤكد بها قوله الجديد بنفس الحرارة والقوة التى كان يؤكد بها اقواله القديمة.

وهكذا رايت نفسى امام سعد زغلول اخر مع فارق جوهرى، ذلك ان سعد زغلول لم يكن هو مرتكب حادث قنبلة سينما مترو، وانما حام شبح الأتهام فوق راسه. اما عبد المجيد فقد قتل النقراشي باشا بالفعل وضبط متلبسا ولا سبيل للفرار او الفكاك، فتستطيعون ان تتصوروا مقدار الياس الذي تردى فيه عبد المجيد، وتستطيعون ان تحكموا على نفسيته عندما يحاول ان ينقذ نفسه مما يتصوره مصيرا محتوما.

والان فلنتتبع اقوال عبد المجيد، لنرى الدوافع الخفية التى دفعته الى الادلاء بكل كلمة جديدة لتستبينوا انها لايمكن ان تكون محلا للثقة.

اعتراف عبد المجيد بمسؤليته

بدا عبد المجيد اقواله بانكار ان يكون له شركاء كما تعلمون، ونسب الأمر والتدبير والتنفيذ الى نفسه، وحمل نفسه المسؤلية الكاملة عن هذا العمل.

وهذه هى الطبعة الاولى من اقوال عبد المجيد، ويجب ان نقف عما قليل لنتساءل ماذا يعنى هذا الموقف ؟ وما قيمة هذه الاقوال ؟

نحن مضطرون الى ان نصدقها، وانا ممن يميلون الى هذا الراى، فهذه الاقوال تمثل نفسية عبد المجيد على حقيقتها، وشعوره بانه المسئول الاول عن هذا الحادث،وهو يدرك ان الذين مدوا له يد المعونة انما كانوا يقومون باعمال ثانوية باحتة لا تقاس الى عزمه ومضائه وشجاعته، فهو لا يعتبر ان له شركاء يقاسمونه ضخامة العمل الذى اقدم عليه.انتم يا حضرات المستشارين والضباط العظام مضطرون اما الى الاقتناع بهذا الراى واما ان تقرروا ان عبد المجيد كان في هذا الموقف كذابا لايقول الحقيقة، وانه اراد ان يتستر على شركائه، وتكونون بذلك قد سجلتم عليه اولى مراحل الكذب وانه شخص قادر على ان يقول غير الحق.

جهل البوليس المطبق

راحت النيابة تلقى ظلا على هؤلاء المتهمين البؤساء بأن تحثو في وجههم الشبهات من قضية سيارات الجيب، وراحت تبدى وتعيد وتسهب وتطنب في اظهار خطورة التنظيم، والشبكة الواسعة النطاق التي كان يعدها هؤلاء الانقلابيين فيغمرون في طوفان من الدم.

أو لم تسائل النيابة نفسها وأين البوليس السياسى من هذه الأمور الخطيرة ؟

أين البوليس السياسى الذي تغدق عليه الدولة الرتب والألقاب والعلاوات والترقيات والمكافآت ؟ أين القسم السياسى بحوله وطوله والذى اعتمدت عشرات الألوف من الجنيهات للإغداق على

رجاله ؟ أين هو من هذه المشروعات الخطيرة التي استغرقت شهورا وسنين لإعدادها، أو لم يصل اليه طرف منها، أو لم يشم رائحة منها أو لم تتحرك غريزته البوليسية فيستشعر الخطر الداهم ؟.. انهم يقولون لنا في تصريحات رسمية، وفى خطب منبرية، وفى البرلمان وفى كل مكان، إن مصر يجب أن تتيه ببوليسها وعلى رأسه البوليس السياسى، فكيف يتفق هذا مع جهل البوليس الطبق بهذه المشروعات التى توصف اليوم بأنها جهنمية ؟، أين كان البوليس من هذا الجيش الطويل العريض الذي تطلق عليه جيش الارهاب ؟

أفهم أن يخفى على البوليس مؤامرة تدور بين شخصين أو ثلاثة في جهة من الجهات، أما أن تخفى على البوليس جيوش بأسرها تعد وتنظم، فاسمحوا لي ألا ابتلع هذه المغالطة، وأن اسمى الاشياء بأسمائها، وأن اعرضها عليكم على حقيقتها التي لا تحتمل شكا أو جدلا أو مناقشة٠فالحق كل الحق أن الذي كان يجرى إنما كان برضاء السلطات الحاكمة، وأن هذا الإعداد للإخوان إنما كان محل رعايتهم وتشجيعهم، ولذلك فقد كان على البوليس السياسى أن يغمض عينيه، حتى لا يورط نفسه ويورط الحاكمين فى مشاكل واعتبرت دعوة (الإخوان المسلمون) على هذا الأساس منطقة حراما لا يجوز للبوليس أن يقربها، ولذلك نمت المؤسسات والمنظمات وترعرعت في جو الأمن والدفء والسكينة والعوامل المشجعة.

ليس صحيحا اذن ما قاله عمار بك من أن إجراءات كانت تتخذ عقب وقوع حادث من هذه الحوادث، للحد من نشاط (الإخوان المسلمون) وانما الصحيح هو العكس وانهم عقب كل حادثة كانوا يلقون تشجيعا وتأييدا، لأنها كانت تظهر ما وصلوا إليه من القوة صالحون كل الصلاحية للمهمة التي يراد منهم القيام بها. وهى - كما قلت لكم - القضاء على حزب يراد القضاء عليه بأى ثمن من الأثمان، ولو على حساب القانون، وعلى حساب الأمن والسلام، لا كلام عن الاتفاق الجنائى فأنتم شركاؤنا.

فلتطو النيابة اذن اوراقها وصفحاتها الخاصة بالاتفاقات الجنائية والتمهيد للانقلابات، فلقد اتفقنا على ألا يكون لذلك أى تأثير على جوهر الواقعة المطروحة امامنا، وسوف اتكلم عن هذه المسألة من الناحية القانونية في القسم القانونى من مرافعتي أما اليوم فحسبى أن أقول للنيابة: سدوا هذا الباب ولا تفتحوه، فإن رائحة تزكم الأنوف تهب منه.

لا تتحدثوا عن الانقلاب والارهاب، فلقد كنتم شركاءنا فيه جميعا، لقد قدمت قضايا فحفظتموها، وضبطتهم وقائع فلم تنكروها فلو لم يكونوا شركاءنا في الرأى لأنكرتم هذه الأمور كما تنكروها اليوم.

حادث بور سعيد

إنني لألقي الكلام على عواهنه فها هي ذي مذكرة عمار بك طالب فيها بحل (الاخوان المسلمون) تشير إلى أنه بتاريخ (٦ يوليو سنه ١٩٤٦) وقع اصدطدام فى مدينة بور سعيد بين أعضاء الجمعية، وخصوم لهم استعمل فيه القنابل والأسلحة، أسفر عن قتل أحد خصومهم وإصابة آخرين، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم (٦٧٩ سنة ١٩٤٦) قسم ثان بور سعيد.

وإذا كان عمار بك لم يذكر في هذه الحادثة إلا الجانب الذي يؤيد وجهة نظره. فقد بقي أن تعرفوا أن هذا الحادث أسفر عن حرق دار (الأخوان المسلمون) في بور سعيد، ومحاصرة المرحوم " حسن البنا " في أحد المساجد ونجاته من الخطر فى ذلك اليوم بأعجوبة.

ولقد اشارت مذكرة عمار بك الى حادث آخر وقع فى مدرسة شبين الكوم، وقد شهد امامكم فى هذه الجلسة ان المجنى عليه فى هذه الحادثة كان من(الاخوان المسلمون).

وهكذا تحول النزاع السياسى بين الاخوان المسلمون وبين الوفد الى نزاع يشوبه العنف، فكان من الطبيعي أن يهب الإخوان المسلمون للدفاع عن أنفسهم بنفس السلاح، خاصا أن الحكام والقائمين بالأمر لا يبغون منهم أن يدافعوا عن أنفسهم فحسب، بل لو استطاعوا أن يسحقوا الخصوم لكانوا محل الإعجاب.

النظام الخاص

فهل تعجبون يا حضرات المستشارين والضباط العظام، وهذه هي الظروف وهذه هي الملابسات، أن يفكر بعض المتطرفين من (الإخوان المسلمون) بينهم وبين أنفسهم في أنشاء نظام خاص، يكون المقصود منه هو حماية الدعوة التي نمت وترعرعت واستوت على سوقها، والتي تحظى برضاء الله من فوق سماواته السبع، وتحظى برضاء الحاكمين وولاة الأمور على ظهر الأرض ؟.

أن النيابة تمسك اليوم بتلابيب هؤلاء المساكين، وتقول لكم: هذه رؤوس الفتنة قد أينعت وحان قطافها فاقطفوها، وتنذر بالويل والثبور وعظائم الأمور، وتتحدث عن الاتفاقات الجنائية المخيفة التي كادت تهد كيان المجتمع المصري هذا وأنا أقول لكم وفى يدي سيف القانون والعدالة: إذا كان اجتماع هؤلاء الشبان هو اتفاقا جنائيا، فحري أن يوضح أن يوضح إلى جوارهم هؤلاء الذين حرضوهم، بأن مدوا لهم الحبل على الغارب، هؤلاء الذين تجاوزوا عن القانون، بل أهدروا القانون حماية لهؤلاء الشبان وتشجيعا لهم.

شهادة عمار بك

لقد مثل أمامكم، سعادة عبد الرحمن بك عمار، ولقد رأيتم كيف راح يهدر كالجمل، ويرأر كالأسد ويصيب جام النقمة والغضب على رأس (الإخوان المسلمون) ، وهؤلاء المتهمين البؤساء، فإذا سئل في شئ مما جاء في مذكرته، ظن أننا نتشكك في وقوع هذه الحوادث، ويروح يؤكدها ويقسم عليها أغلب الايمان، ثم لا يرضى بأقل من أن يختم كلامه بهذا العبارة التي كررها أكثر من مرة، " وليس هذا إلا قليلا من كثير الجرائم التي أرتكبتها هذه الجماعة " يا سبحان الله، وأين كنت يا مدير الامن الحازم الباطش، وهذه الجرائم التي يشيب لهولها الولدان، والتي عددتها في مذكرتك ليست إلا قليلا من كثير ؟ أين كنت أيها الاسد الهصور، يا من تصول اليوم في ساحة القضاء وتجول ؟، أين كنت وهذا الجرائم تتري وتتراكم تراكم السحاب وتهطل هطول الامطار ؟،

يا حضرات المستشارين والضباط العظام:

لا تظنون أنني سأقنع منكم في ختام مرافعتي بالبراءة لموكلي بل أنني أطالبكم فوق ذلك باسم القانون، واسم الأمة التي تريد أن تعيش في سلام وهدوء في ظل قانون محترم، أن تشيروا لها عن المسؤلين الحقيقيين عن هذا العبث الذي نحاكم عليه اليوم.

عضو في الإخوان المسلمون

عندما قدمت لحضراتكم مذكرة بهذه الاسئله التي أريد توجيهها لسعادة عمار بك،ووجدتم في رأس هذه الاسئلة ما يشير إلى أن عمار بك كان يحضر أجتماعات (الإخوان المسلمون) وهو مدير.. لا بد أنكم ارتبتم في هذا الامر في دخيلة أنفسكم، ولكن أحمد الله علي أن سعادتكم لم يوجه له هذا السؤال حتى اعترف به ولم ينكره، فهل تعرفون لماذا بادر عمار بك بالأعتراف ؟، لانه خشى أن نواجه بهذا الأمر مكتوبا ومنشورا على صفحات الجرائد، بل وتزيد الصحف عليه أنه خطب في حضرة المرحوم " حسن البنا" .

ولعلكم قد رأيتم من شهادته أمام حضراتكم أنه خطيب متدفق فصيح، لا ينطق إلا بالبيان والبديع، ولكم أن تتصورا عندما يقف في حفل الإخوان المسلمون فماذا يقول ؟ وماذا عساة يبدي ويعيد ؟

ولم يكن هناك مناص وهو الذكي الأريب، من أن يعترف بواقعة شهوده لحفل (الإخوان المسلمون) في مدينه بنها، على أن يعلله هواه، وهو أنه فعل ذلك باعتباره مديرا للمديرية، ليتعرف علي نشاط الجمعيات العامة القائمة في منطقة إدارته.

آمنا وصدقنا، أنه قد حضر إلي هذا الحفل مراقبا أو بالحرى مستمعا فيجب أن نسجل عليه، أنه قد أدرك من شأن (الإخوان المسلمون) في هذا الحفل وما سبقه وما لحقه وما أدراك.

اشهد بما رأيت وسمعت

قرر أمامكم عمار بك أننا تقابلنا معه في وزارة الداخلية أنا والمرحوم " حسن البنا " قال عنه: إنه عضو في الإخوان المسلمون، وأنه لم يعترض علي ذلك، ثار عبد الرحمن بك عمار وفار وأنكر أن يكون ذلك قد حدث، ثم استطرد بعد ذلك، فأعترف أعترافاً جزئيا يؤسفني أنه لم يسجل في محضر الجلسة وهو أنه قال: " علي أن أحمد حسين لم يقل " إننى قلت بل إن حسن البنا هو الذى قال:على أية حال يا حضرات المستشارين فيما يتعلق بهذا الواقعة لست أدري أن أقول: إن عمار بك كان كاذبا، فحاشاي أن أسيئ الى أحد أو أجرحه بكلمة نابية، ولكن أقول لكم: أنني صادق فيما أقول ولست أنا عضوا من (الإخوان المسلمون) ولست هنا لأدافع عنهم وإنما لأدافع عن الحق، وليس بيني وبين عمار بك ما يدعو لأن أكذب عليه، وهذا الذي أقوله قد وقع أمامي، ولكم أنتم وحدكم أن تصدقوني أو تكذبوني.

فلنحاسب عمار بك

طبيعي أن ينكر عمار بك الان أن تكون هذه الكلمة قد قيلت فى حضرته، وهو يقول عن الإخوان بدون استثناء أنهم عصابة من المجرمين الثائرين الارهابين أما في ذلك الوقت فقد كان الانتساب إلى (الإخوان المسلمون) شرفا أي شرف ونجاحا ما بعده نجاح، ولكن ذاكرة عمار بك تضعف في بعض الأحيان. وإلا فهل يستطيع عمار بك أن يقول لنا وقد أصبح مديرا للأمن العام ، ثم وكيلا لوزارة الداخلية، لما تقع الجرائم من بعض أفراد، ينتمون إلى هذه الجماعة فلاينكرها وماباله وهو يزعم أنه خالط الجماعة باعتبارها جماعة دينية ولا زيادة. وماله لا ينكر عليها نشاطا سياسيا راحت تظهره وتبديه، نشاطا بدا يهدد الأمن العام، إذ يقع الاصطدام بينها وبين خصومها في الرأي فتسيل الدماء أنهار وتكلف البوليس عنتا وإرهاقا.

أما كان بجدر بوكيل وزارة الداخلية المسئول عن الأمن والذي يعرف من أمر (الإخوان المسلمون) كما يقول: إنها جمعية دينية لا يري حرجا من شهود اجتماعاتها وهو مدير، أما كان واجبا عليه أن ينبه ويجذر من هذا الانحراف ؟ لقد سألتموه يا حضرات المستشارين ، فيما سألتموه عما فعله

عقب هذه الحوادث، فكان يقول لهم: أنه اتخذ الاجراءات اللازمة لمنع تكرار وقوع هذه الحوادث، وليس أدل على أن هذا غير صحيح من مذكرته بالذات حيث نري فيها الحوادث متكررة في نفس المكان الواحد، وهي في كل مرة تزداد شدة وخطورة، مما يدل علي أنه لم يتخذ أي إجراءات.

وفى اليوم الذي صدر فيه قرار الحل لم تكن الحكومة ولم يكن البوليس قد اتخد إجراء وقائي ضد نشاط الإخوان المسلمون، وليس أدل من حالة الفزع التي كان فيها رجال البوليس عندما كان الأمر بالحل يوشك أن يصدر ولم يتخذوا للأمر أهميه.

فليست عندهم دوسيهات لأعضاء الاخوان المسلمون ولا يعرفون المتطرف منهم من غير المتطرف، مع أن البوليس السياسي يعرف هذه المعلومات عن كل الهيئات والاحزاب السياسيه في مصر، اذ حدث في مرة من المرات أن اشترينا في بيتنا (زوجا من الفراخ) لوجدتموه في تقارير القسم السياسى، باعتبارى خطرا من اشد الخطرين، ولو قيلت نكتة في مدينة أسوان على لسان أحد أعضاء "مصر الفتاة" لتضمنتها تقارير القسم السياسى. أما بالنسبة للإخوان فحتى آخر دقيقة لم يكن القسم السياسى يعرف من أمورها شيئا.

فى مفترق الطرق

ومرة اخرى نريد ان نقف هنا وقفة طويلة لنحلل ما انتهى اليه الموقف ومقدار الخطر الذي بلغ اليه (الاخوان المسلمون) ، فلقد راينا كيف ان الاحزاب جميعا قد اجمعت على تملقهم، ووجدنا الوزراء بل رئيس الوزراء صدقى باشا يسعى الى دارهم.

فهل تعجبون اذا استقر اليقين فى نفس كل عضو من (الاخوان المسلمون) انهم صفوة الناس واكرمهم، ولما كانوا لم يصلوا الى ما وصلوا اليه إلا بكتاب الله ودين الله ورفع راية الاسلام، فليس عليهم إلا ان يمضوا فى هذا الطريق، وان يمضوا فيه حتى نهاية الشوط، فلا يكون إلا النجاح والنصر المحقق.

واذ كانت السياسة اليوم قد دخلت الى برنامج الاخوان، فقد استتبع هذا تبيان ذلك من الاسلام والقران، وسرعان ما تبين لهم ان الاسلام دين ودنيا وسيف ومصحف، فبدات فكرة الجهاد تعرض على بساط البحث وبدا شباب الاخوان من المتحمسين الثائرين يشعرون بان الحركة ينقصها هذا العنصر، عنصر الجهاد على الاقل للدفاع عن هذه الحركة، والتى بدات التيارات المختلفة تفلح وجهها وتهدد كيانها. فقد بدات صحف الوفد تهاجم وبدات لجان الوفد تهاجمها فى كل مكان ومعنى هذا انه لو قدر للوفد ان يصل الى الحكم يوما فمعنى ذلك نهاية الاخوان، اذن فلابد من الحيلولة دون وصول الوفد الى الحكم. فاذا قدر له ووصل فلابد من ان تكون الحركة قد بلغت من القوة والاستعداد، بحيث لايمكن التعرض لها او مهاجمتها.

وهكذا بدا التفكير يتطور وبنتقل من مرحلة الى مرحلة وتلك هى سنة الحياة وطبيعتها، ولكننى وقد عرضت عليكم الوقائع فى صدق وامانة،ارجو ان تكونوا قد ادركتم ان المسئول الاول عن هذه التطورات هم رجال السياسة، وبصفة خاصة رجال العهد الذين انقلبوا بعد ذلك على الاخوان هذا الانقلاب المخيف، فكانت هذه المصائب والنكبات.